دور محدثي القرن الرابع الهجري في تحسين و تطوير اصول الجرح والتعديل

The Role of the Muhadditheen of the 4th Century Hijri in the Appreciation and Development of the Principles of Criticism and Praise

Dr. Navid Iqbal
Assistant Professor, Department of Hadith & Hadith Sciences,
Allama Iqbal Open University, Islamabad
Email: navid.iqbal@aiou.edu.pk

ABSTRACT
It has been the distinction of the Islamic scholars that they have worked very carefully in the publication and propagation of Islamic sciences from generation to generation. In every era and in every field, there have been scholars who have made the difference between the true and false in every field of knowledge. Not only in the science of Hadith, but in all sciences and arts, special arrangements were made for this. As if it had become a part of the intellectual mood of the Muslims that whatever historical or scientific matter was said in front of someone, it would be said with full evidence. The concept of al-jarh wa al-ta'dil and its proof is found in the Prophetic Pledge. In the same way, this series of investigation of the narrators and their criticism and praise continued until the fourth century of Hijri when great scholars like Imam Nasa'i, Ibn Abi Hatim Razi, ibn Hibbān al-Bustī, Al-Darqutni and ibn ʿAdī, he performed rendered significant services in the field of criticism and praise along with other fields of hadith. Now it is necessary to highlight the role and services of Muhadditheen of the 4th century Hijri in the field of Criticism and Praise and not only to clarify their standards and methods in the evaluation of texts and traditions, but also to clarify the later periods. To what extent scholars have benefited from his books and services and to what extent his efforts in the field of knowledge have been prominent should be openly described. This research came to raise three important questions, What is the criteria of Muhadditheen of the fourth century Hijri in examining the texts and narrations of hadiths? What are the compilations of the hadiths of the fourth century Hijri in the field of Criticism and Praise and what are their effects in the later periods? And what was the role of the Muhadditheen of the 4th century Hijri in the appreciation and development of Criticism and Praise? In this research the researcher followed the historical method: by mentioning a brief introduction of five Muhadditheen of the fourth century Hijri and conveying the words of scholars about their lives, books, and scientific position and has been followed descriptive and analytical methodology to know and highlight the role of the Muhadditheen of the 4th century Hijri in the appreciation and development of Criticism and Praise.

Keywords: Muhadditheen, Criticism and Praise, 4th century Hijri, Principles, Appreciation and Development

الملخص

لقد تميز علماء الإسلام بأنهم عملوا بعناية شديدة فى نشر العلوم الإسلامية من جيل إلى جيل، وفي كل عصر كان هناك أناس برعوا في كل مجال من مجالات المعرفة و ميزواالصحة من الخطاء و بينوا الفرق بينهما للامة۔ وهذا ليس فقط في علم الحديث بل في جميع العلوم والفنون كانت تتم ترتيبات خاصة و اهتمام لذلک۔ كأنه أصبح جزءًا من المزاج الفكري للمسلمين أنه مهما يقولون أمرا تاريخيا أو علميا أمام شخص ما فياتون بالأدلة الكاملة، إلا أنهم قد اهتموا بأمر الإسناد في علم الحديث أكثر منه في العلوم الأخرى. لأن الحديث هو المصدر الثانى الاهم للشريعةالإسلامية ولهذا السبب تكلم علماء هذا الفن(فن التحديث) عن اسناد كل حديث مستقلا وفحصوا بدقة عن كل راوي فيه أى محكمته(عدالته) وذاكرته وسلوكه وهواياته(مشاغله) وما هي عقيدته؟ وعلي من تلمذوا من المشايخ و العلماء ؟ يعني كل هذه الأمور تفحص عنها، حتى يمكن تقدير مكانة روايته وفق أصول الجرح والتعديل في الحديث و يمكن تطهير و تمييز أقوال النبي صلي الله عليه و سلم عن خلط القذف و الإفتراء . و إن تصور الجرح والتعديل وإثباته موجود في عهد النبوة و الرسالة۔ ولقد نجد صدور الجرح والتعديل و اصولهما من خلال لسان الرسول صلى الله عليه وسلم: و علي هذا، إذا طالعت حياة الصحابة وظروفهم. وبنفس الطريقة، استمرت سلسلة استقصاء (التفتيش) الرواة وجرحهم وتعديلهم من فصل إلى آخر حتى بعد عصر الصحابة، واستمر علماء الأمة في التعبير عن الحق بلا خوف، حيث تجنبوا أي شيءمن نوع القرابة والضغط الاجتماعي. واستمرت هذه العملية حتى القرن الرابع الهجري عندما قدم كبار العلماء مثل الإمام النسائي وابن أبي حاتم الرازي وابن حبان البستي والدار قطني وابن عدي و غيرهم خدمات هامة في مجال الجرح والتعديل مراجعة جنبا إلى جنب مع مجالات الحديث. من الضروري الآن الإبراز معايير علماء الجرح و التعديل فى القرن الرابع الهجري في فحص نصوص الأحاديث و رواتها، وما هى مؤلفات المحدثين فى القرن الرابع الهجري في مجال الجرح التعديل وما آثارها في الفترات اللاحقة وليس فقط لتوضيح معاييرهم وأساليبهم في تقويم النصوص والرواة ، ولكن أيضًا لتوضيح الفترات اللاحقة إلى أي مدى استفاد العلماء من كتاباتهم وخدماتهم وإلى أي مدى كانت جهوده في مجال المعرفة و العلم بارزة ينبغي وصفها علانية. و لذلك، في هذه المقالة، ستتم مناقشة خدمات وأدوار محدثي القرن الرابع الهجري بالتفصيل في مجال الجرح و التعديل. ،خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة و تمهيد، خمسة مباحث، ثم الخاتمة و اهم النتائج البحث۔ المبحث الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام النسائى ومكانتة العلمية، و منهجه فى الجرح و التعديل و مصطلاحاته الخاصة له فى مجال الجرح و التعديل۔ المبحث الثانى: ترجمة مختصرة عن الإمام ابن ابى حاتم الرازى ومكانتة العلمية، و منهجه فى فحص الرواة و

تاليفاتة العمية و آثارها في الفترات اللاحقة۔ المبحث الثالث: ترجمة مختصرة لإبن حبان البستی ومكانتة العلمية، و منهجه فی كتابة "الثقات" و خدماتة في مجال مراجعة الجرح و التعديل ووصف تأثيرهما في الفترات و القرون اللاحقة۔ المبحث الرابع: ترجمة مختصرة لإبن عدیؒ ومكانتة العلمية، و منهجه فی فحص الرُواة و مصطلاحاته الخاصة له فی الجرح و التعديل۔ المبحث الخامس: ترجمة مختصرة عن الإمام الدر قطنیؒ ومكانتة العلمية، وثناء العلماء عليه، و دوره في تحسين و تطوير اصول الجرح والتعديل من حيث القواعد والأنظمة۔ والخاتمة: تشتمل على أهم النتائج البحث۔ المنهج المتبع فی البحث: لقد سلكت فی هذ البحث المنهج العلمی المعروف فی البحوث العلمية و هی المنهج التاريخی و المنهج الوصفی و التحليلی۔

التمہید

علم الجرْح والتعديل الذي يختصُّ بالرواة غالبًا من أدقِّ علوم السُّنة، وأجلِّها قدرًا؛ لأنَّ المعوّل عليه في قَبول السنة أو ردِّها، وهو السند بشكل أساسي الذي يتكوَّن بمجموعة من الرجال، الذين يتناقلون الحديث المروي عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم.ولم يكن هذا القَبول أو الردُّ دون قواعدَ ولا ضوابط؛ بل إنَّ علماء هذا الفنِّ قد تتبعوا تواريخَ الرجال، ووقفوا على أخبارهم بدقَّة، وكانوا متجرِّدين للحقّ، ولم تأخذهم في الله لومةُ لائم. فمن وجدوه عدلاً عدَّلوه، ومَن ثبت لهم أنه مجروح جرحوه، ولم يراعوا في جميع ذلك أيَّة اعتبارات شخصية، اللهمَّ إلاَّ الإخلاص لله تعالى،والاحتياط لحفظ سُنَّة النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم. و نجد الجرح والتعديل فی عهد النبوة۔ مرة أن أبا ذر الغفاري (رضي الله عنه) قام بشتم شخص ما، واستجوبه النبي صلى الله عليه وسلم وقال "إنک امرؤ فيک جاهلية "[1]

وعلى هذا الطريقة ، أثناء الجرح معاذ (رضي الله عنه) ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "افتان انت يا معاذ؟"[2] بل إن استخدام بعض الكلمات المعهودة في الجرح والتعديل قد أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضًا ، إذ في إحدى المرات عندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهنة قال: "ليسوا بشیء"[3] وبنفس الطريقة قال النبي صلى الله عليه وسلم: عن ابن مسعود رضي الله عنه: " ماحدثكم ابن مسعودؓ فاقبلوه" [4]، و في حديث آخر: "فصدقوه"أی ثبتوه و صححوه. والأمثلة المذكورة أمثلة واضحة ومشرقة لمفهوم أصول الحديث في عصر النبوة ، حيث نجد صدور الجرح والتعديل و اصولهما من خلال لسان الرسول صلى الله عليه وسلم: و علي هذا، إذا طالعت حياة الصحابة وظروفهم، فهناك أيضًا مناظر الجرح والتعديل، لأن الجرح والتعديل يثبتان منهم أيضًا، كما ذكر الإمام الحاكم رحمه الله في كتابه "معرفة علوم الحديث" "أبوبكرؓ وعمرؓ وعلیؓ وزيد بن ثابتؓ جرحوا وعدلوا۔ ".[5]

وبنفس الطريقة، استمرت سلسلة استقصاء (التفتيش) الرواة وجرحهم وتعديلهم من فصل إلى آخر حتى بعد عصر الصحابة، واستمر علماء الأمة في التعبير عن الحق بلا خوف، حيث تجنبوا أي شيءمن نوع القرابة والضغط الاجتماعي. و لذا لم يأخذ ابوداؤد في الاعتبار، عندما سئل الإمام الموصوف عن ابنه قال: "إنه كذاب "[6]. لذلك فإنه من و احسان علينا من علماء الأمة أنهم لم يتخللوا عن تقديم أي نوع من التضحية في القيام بمسؤوليتهم، وبتفحص كل راوي على مبادئ الجرح والتعديل كشفوا عن مكانتهم في الحديث للأمة۔

المبحث الأول: الإمام النسائی رحمه الله (المتوفی، 303ھ)

اسمه ونسبه ومسيرته العلمية: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي خراساني نسائي. ولد عام 215 ھ في مدينة نساء بخراسان.[7] لقد بدأت التعليم و الدراسة من بلده نساء. و قد سافر إلى بلاد مختلفة لحصول علم الحديث. قبل أن يسافر إلى بلاد أخرى، حضر فی خدمة الإمام قتيبة بن سعيد-رحمه الله- محدث خرسان، وتلمذ عليه في علم الحديث لمدة عام.[8] يقول ابن يونس: إن الإمام النسائي كان ثقةو ذا حفظ قوي و احرى بأن يعتمد علي حفظه .[9]

فی الحقيقة كان الإمام النسائي بارعًا وكان له خبرة تامة في معرفة الحديث و علم الجرح والتعديل وعلل الحديث ومعرفة الفقه.

منزلة الإمام النسائي عند العلماء

وقد عده العلامة ابن الصلاح رحمه الله من أئمة الجرح والتعديل.[10] أعطى كثير من العلماء الإمام النسائي الأولوية على الإمام مسلم والإمام ابن خزيمة في علم الرجال وعلوم الحديث. قال الحافظ ابن حجررحمه الله:

"قدمه قوم من العلماء الحذاق فی معرفة ذلک على مسلم بن الحجاج و قدمه الدارقطنی و غيره فی ذلک على ابن خزيمة صاحب الصحيح"[11]

وقد قال بعض أهل العلم : إن لشروط الإمام النسائي تفوق على شروط الإمام البخاري ومسلم. و نقل حافظ الذهبي قول سعد بن علي الزنجاني: أن شروط لابی عبد الرحمان فی الرجال أشد من شروط البخاري و مسلم.[12]

يقول العلامة الذهبیؒ " هو احذق بالحديث و علله و رجاله من مسلم و الترمذی و ابی داؤد وهو جار فی مضمار البخاری و ابی زرعة۔

و قال الدارقطنی ؒ "رضيت به حجة بينی و بين الله تعالى"[13]

وقد صنف الإمام النسائي عددا من الكتب العلمية، القيمة و المهمة، منها: السنن الكبري، السنن الصغري ، وكتاب الضعفاء و المتروكين ، و الطبقات ، ومسند حديث مالك بن أنس ، ومسند علي بن طالب. والجراح والتديل ... الخ.

الإمام النسائی و علم الجرح و التعدیل

و قد اعتمد العلماء على نقد الامام النسائی فی مجال الجرح و التعدیل۔ و عده الإمام الحافظ الذهبی فی الطبقة السادسة من منتقدی الحدیث۔[14] وقد أحصاه الحافظ السخاویؒ في الطبقة الرابعة عشر من المتكلمين في الرجال من منتقدي الحديث المتوفى بين (301 ه) و (322 ه).[15]

يعد الإمام النسائي من المتشددين في النقد، حتى أن الإمام النسائي قد انتقد بعض الرواة وبعض الأحاديث الموجودة في الصحيحين أو في واحد منهما، وإن كانت أحاديث الصحيحين و منهج الشيخين حسب رأي العلماء،مبنية على مزيد من الحق والصواب و أدق وأصح من منهج النسائی ، لكنه يثبت ويفهم منهج النسائی في الجملة ، ومن هنا يقال أن النسائی متشدد في الجرح والتعديل۔[16]

يقول الإمام النسائي: ثلاثة أمناء لعلوم النبوة من جانب الله: شعبة بن الحجاج ، ويحيى بن سعيد القطان ، ومالك بن أنس. إضافة إلى هذا: ثوري (سفيان بن سعيد) هو الإمام أيضا، لكنه يروي عن الضعفاء۔ بالنسبة لي، ما من أشرف من مالك بن أنس بعد التابعين، وليس في الحديث أوثق منه، ثم بعده شعبة بن الحجاج و يليه يحيى بن سعيد القطان ، فليس في الحديث أمين أكثر من هؤلاء الثلاثة.[17]

للإمام النسائی الاصطلاحات المخصوصة

الإمام النسائي كان محتاطا اشد الاحتياط في الرواية، لذلك ابتعد عن رواية ابن لهية ، ولهذا لم يأخذ الرواية عن بعض الرواة من رواة الصحيحين. وقال الإمام النسائي اذا لم ينعقد الإجماع على ضعف الراوي فيجوز الرواية عن الراوي المتكلم فيه فی ضوء الحجج، أما إذا كان الراوي ضعيفا شديدًا فلا يجوز و الإمام النسائي ما آخذ عنه الرواية ، ينبغي أن يعلم أن الإمام النسائي قد نقل الحديث عن هؤلاء الرواة المبتدعة بعد ان وجد فيه صفات العدل والضبط لكن ذكر سبب التخريج، وهكذا إذا كان هناك فائدة إضافية أو إذا لم يوجد حديث آخر في هذا الباب فبعد بيان سبب التخرج روى هذا الحديث أيضًا،كما قال بعد رواية أنس بن مالک رضي الله عنه- : سعيد بن سلامة شيخ ضعيف، لكننا روينا حديثه لزيادة المعنى في الحديث، ونفس الحديث مروي بطريق آخر غير سعيد بن سلامة.[18]

لقد استخدم الإمام النسائي كلمة " ليس بالقوي" في العديد من الروايات. وكلمة "ليس بالقوي" أو "ليس بذاك القوي" هو جرح خفيف. يقول حافظ ابن حجر بعد أن نقل عن الكتاب الكنى للإمام النسائی حول حسن بن الصباح البزار: "ليس بالقوي": أقول هذا جرح خفيف۔[19] أما

كلمة " ليس بقوي" يدل على شدة الضعف۔ غالبًا ما يتحدث الإمام النسائي، كلمة "ليس بالقوي" في الصدوق حسن الحديث من الرواة.

كتب الإمام الذهبي: أن كلمة "ليس بالقوي" ليس بجرح مفسد۔[20]

ويقول عبد الرحمان المعلمى: (فكلمة «ليس بقوي» تنفي القوة مطلقاًو وكلمة «ليس بالقوي» إنما تنفي الدرجة الكاملة من القوة۔

المبحث الثانى: ابن ابى حاتم الرازىؒ (327 ھ)

اسمه عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي ، وكان والد ابن أبي حاتم الرازي، أبو حاتم الرازي ، إمام الحديث و علم العلل و علم الجرح و التعديل. و قد سافر أبو حاتم الرازي إلى بلاد كثيرة لحصول علم الحديث ، لذلك يقول ابن أبي حاتم إن والدي كان يقول إنني بدأت بدراسة الحديث عندما كنت في السابعة من عمري،و في معظم الرحلات مشيت علي الأقدام و سافرت آلاف الأميال ماشيا و اكتسبت علم الحديث . و يقول في هذه الرحلات لم أتذكر عدد الرحلات التي قمت بها من الكوفة إلى بغداد ، و كم من الاسفار من مكة إلى المدينة المنورة والبحرين القريب الى من صلا، و مكذا سافرت إلى دمشق وأنطاكية وكذا البلاد الأخر۔[21]

ألف ابن أبي حاتم العديد من الكتب المهمة، من أهمها وأشهرها "الجرح والتديل" وأول كتاب صنّف في علم الرجال هو "التاريخ الكبير" للإمام البخاري. وقد جمع فيه احوال 13308 من الرواة. وهذا العدد أكثر من مجموع رواة كتب الستة، لأن مجموع رواة كتب الستة ثمانية آلاف و خمس وأربعون (8045). فعلم من هذا ان ما جمع الإمام البخاري من أحوال الرواة أكثر من مجموع رواة كتب الستة، و من أعظم التصانيف و أضخمها بعده في علم الرجال هو كتاب "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم الرازي، طبع في تسعة مجلدات ضخيمة ، وسجل أبو حاتم احوال ثماني عشر ألفا من الرواة في هذا الكتاب[22] ، معناه أن ما جمعه من احوال الرواة هو ضعف مجموع رواة كتب الستة.

مكانة كتابه "الجرح و التعديل" فى كتب الجرح والتعديل وتأثيره على الكتب اللاحقة

في علم الرجال لا يمكن لأي طالب أن يستغني عن كتاب ابن أبي حاتم فهو مرجع و مصدر أساسي، لقد احتاط في كتابه غاية الاحتياط وقد ضبط جرح الرواة وتعديلهم بالشكل التام بالسند المتصل إما عن طريق الاستماع أو القراءة أو بطريق الكتابة. ولهذا كتب عبد الرحمن المعلمي: " فهذا الكتاب فى الحقيقة أم الكتاب فى هذا الفن، ومنه يستمد جميع من بعده"[23] والسبب في ذلك أن معظم الكتب التي ألفت في هذا الفن من بعده قد استفاد من كتاب الجرح والتعديل، مثل تاريخ بغداد وتاريخ دمشق وتذكرة الحفاظ للذهبي والتهذيب وميزان الاعتدال وتعجيل المنفعة وطبقات القراء لإبن الجزري والانساب لابن السمعاني۔۔ إلخ.[24] وقد كتب الحافظ المزى في كتابه "تهذيب

الكمال": "إن معظم أقوال أئمة الجرح والتعديل في هذا الكتاب منقولة من كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم".[25]

ذكر الحافظ الذهبيؒ: " كتابه فى الجرح و التعديل يقضى له بالرتبة المنيفة فى الحفظ"[26]

وقد عدّ حافظ زين الدين العراقي تاريخ الإمام البخاري الكبير وكتاب الجرح والتديل، أكثر ثقة و اعتمادا و أفضل من بين الكتب التي كتبت عن تاريخ الرجال والمحديثين.[27]

من خصائص كتاب الجرح والتعديل أنه أول من وصف مراتب الجرح و التعديل، فذكر بابا في مقدمة الكتاب بعنوان "بيان درجة رواة الآثار"۔ و قسم فيه الجرح والتعديل إلى ثماني مراتب ووصف أيضًا حكم كل مرتبة، وهي الأصل والأساس فى فن الجرح و التعديل. ثم العلماء الاحقون قاموا بالإضافة في ألفاظ الجرح و العتديل لكن ماخالفوه في هذه المراتب بل أكثرهم قبلوا هذه المراتب و استدلوا بها۔ أما بعض العلماء المتاخرين اضافوا على تلك المراتب إلى إثنا عشر أو زاد منهم۔

وخلاصة القول أن ابن أبي حاتم الرازي هو من أهدر حياته في تشحيذ مقالته: " تعرف جودة الدينار بالقياس الى غيره فان تخلف عنه الحمرة الصفاء عُلم انه مغشوش۔ و يقاس صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يوكن كلاما يصلح أن يكون من كلام النبوة، و يعلم سقمه و انكاره بتفرد من لم تصح عدالته بروايته، والله اعلم"۔[28]

المبحث الثالث: إبن حبان رحمه الله (المتوفى 354هـ)

الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البستي. كان الإمام إبن حبان من علماء الكبار،و قد اكثر من خدمة الحديث. كما أنه كتب كتابًا قيمًا فى الحديث، يُعرف باسم "صحيح ابن حبان" ،كذلك ألف كتابين موثوقين في فن الرجال، "الثقات" و كتاب المجروحين ".

يعتبر ابن حبان رحمه الله من أئمة الجرح و التعديل، ومعظم الناس يعتبرونه متساهلاً في التوثيق ومتشددًا في الجرح و التعديل فقال الإمام الذهبي في مقام : فأما إبن حبان فأسرف واجترأ۔ [29] و ذكر فى آخر: وأما ابن حبان فانه خساف قصاب۔[30]

و ذكر ابن حجرؒ: ابن حبان ربما جرح الثقة حتى كان لا يدرى ما يخرج من رأسه"۔[31]

و كتب العلامة عبد الهادىؒ:" و قد علم ان ابن حبان ذكره فى هذا الكتاب الذى جمعه فى الثقات عددا كثيرا و خلقا عظيما من المجهولين الذين لا يعرف احوالهم هو ولا غيره۔[32]

و قال عبد الحى الكهنوى: إن ابن حبان رحمه الله متشدد فى الجرح و متساهل فى التوثيق۔[33]

وقال الحاكمؒ: كان من أوعية العلم۔۔۔ومن عقلاء الرجال[34]۔

و ذكر الحافظ الذهبيؒ: هوالإمام العلامة الحافظ شيخ خراسان"[35] و قال الحافظ ابن حجر: كان من ائمة زمانه۔[36]

منہج کتاب" الثقات لإبن حبان "

1-لقد بداء ابن حبان كتابه بوصف مفصل لسيرة النبى عليه السلام،و ذكر فيه تفاصيل ولادة الرسول ﷺ، ومولده ، وهجرته ووصاله.

2- ثم ذكر الخلفاء الراشدين بعد ذكر رسول الله بالتفصيل ﷺ ، وبعده ذكر العشرة المبشرة؟

3. ثم حسب الترتيب الأبجدي ذكر الصحابة لأنهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف أهل هذه الأمة. و بعده التابعين و تبع التابعين.

4. بعد ذكر رجال كل فئة، ذكر نساء هذه الفئة أيضًا.

5. و ذكرفي تراجم الصحابة عن اسفارهم و رحلاتهم ، و ذكر أيضاً من روا عنه أنهم البصريون أو الكوفيون، وكذلك مشاركته في الغزوات.

خصائص كتاب الثقات لإبن حبان

أما الرواة الذين ذكرهم الإمام ابن حبان رحمه الله في هذا الكتاب ، فإن مذهبه أن كل راوي فيه ثقة وجدير بالاحتجاج. وهكذا يقول: إن كان حديث الراوي الوارد في هذا الكتاب ضعيفًا، فلا بد من وجود أحد الأمور الخمسة الآتية في هذا الحديث ،يعني أن الراوي يكون ثقة، و أما الضعف فى الرواية فهو بسبب أحد الأمور الخمسة الآتية:

1- إما وجود الراو الضعيف فوق الراوى الذي ذكرته في كتابي هذا، الذي لا يستدل بروايته۔

2. أو يوجد راوي ضعيف تحته لا تقبل روايته.

3. إما أن يكون الحديث مرسلاً، معناه أن يقول التابعى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4. أو يكون الحديث منقطعاً.

5. أو وجود الروى المدلس من بين الرواة.

إذا لم يتم العثور على أي شيء من هذه الأشياء الخمسة في هذا الرواية ، فإن هذا الرواية موثوق بها وتستحق الاحتجاج بها. وكأنه يقول إبن حبان: إن الحديث لا يكون ضعيفًا بسبب الراوي ، لكن السبب الضعف سيكون من الأشياء الخمسة المذكورة. وذلك؛ لأن الثقات عند المصنف ذكر في هذا اكتاب وذكر الضعفاء في كتاب الضعفاء.

تبين بعد قراءة الكتاب كله أن ابن حبان وصف أربعة أنواع من الرواة:

1. الرواة الذين ورد ذكرهم في كتاب الثقات و فى كتاب المجروحين أيضاً- و هذا يؤدي إلى التباس وهم أربع و ثمانون ومائة(184) راو-

2. الرواة الذين وثّقهم ابن حبان وضعّفهم غيره من أئمة الرجال.

3. الرواة الذين هم مجهول العين حسب المصطلح العام - الذين يروي منهم راوي واحد فقط-.

4 . الرواة الذين هم مجهول الحال – الذين يروي عنهم إثنان فصاعداً و لا يوجد فيهم توثيق معتبر يعبأ به -.

أثر كتاب "الثقات" على الكتب الاحقة

يشتمل كتاب ابن حبان رحمه الله على تسعة مجلدات وذكر فيه أربعة طبقات: الصحابة والتابعين و تبع التابعين وأتباع تبع التابعين ، وقال العلامة السخاويّ عن هذا الكتاب: إنه أحفل كتب الطبقات.

يعد كتاب ابن حبان "الثقات" من أهم الكتب في موضوع الرواة الثقات لان العلماء المتأخرون قد استفادوا من كتاب "الثقات"، فنقَلُوا عنه، واقتبَسُوا منه، فأخَذ عنه أصحابُ كتب الضعفاء والمتكلَّم فيهم، ونقل أصحاب كتب الأحاديث الموضوعة؛ لأن العلماء المتاخرين استخدمه سواء كان العلامة مزيّ ، أو الذهبي ، أو إبن حجر ، فجميعهم رجعوا إليه، و ذكر حافظ إبن حجر عن كثير من الرواة في تهذيب التهذيب وقال: ذكرهم ابن حبان في كتابه الثقات.

المبحث الرابع: ابن عدىؒ الجرجانى (356هـ)

عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني ، و قد ولد فى جرجان عام 277 هـ ، ومن هنا سمي الجرجاني.[37] كان عالماً ثقة وحافظ الحديث في عصره. هو من العلماء الأولين البارزين الذين اجتهدوا في علم الجرح و التعديل. ومن أشهر تاليفاته"الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة" وهو في ثمانية عشر (18)مجلداً ،وكتاب آخر مهم هو "علل الحديث" وهو في ثمانية مجلدات. و قد ترجم ابن عَدِيّ في كتابه "الكامل" لسبعة أنواع من الرُّواة هم: الوضَّاعون، والمتروكون، وشديدو الضعف، والضعفاء، والمجهولون، وخفيفو الضبط، والثقات-

منهج ابن عَدِيّ في كتابه "الكامل"

1. وقد حاول ابن عدي أن يذكر و يجمع جميع الضعفاء من الرواة وإن كان ضعفهم خفيف والجرح عليهم قليل، و لو كان الراوي من رواة صحيح البخاري ومسلم.[38]

2. وقد ذكر الرواة التى خالف العلماء في توثيقهم و تضعيفهم ،لكن فى النهاية ذكر القول الراجح.

3. بدلاً من الاعتماد فقط على أقوال الأئمة ، حاول ابن عدي تتبع مروايات الراوي والتحقيق فيها وأوضح مكان العلة و الضعف في روايات الراوي وكذا نوعية الضعف. تتبع الروايات والتحري عنها هو في الواقع خصوصية من خصوصيات كتاب "الكامل " قلّ ما يوجد في الكتب الأخرى.

4- يذكر أثناء جرح الراوي لزيادة التوضيح مروايات الراوي أيضًا. انظر على سبيل المثال: إسماعيل بن يعالي وأمية البصري.[39]

وانظر منهج ابن عَدِيّ في كتابه "الكامل" بالتفصيل.[40]

الاصطلاحات الخاصة لابن عديؒ فى علم الجرح و التعديل

فلان حسن الحديث: يقول للراوى الذين أخطأ مرة او مرتين۔ مثلا يقول عن راو واحد: مع لينه وهو حسن الحديث۔[41]

فلان صدوق: إذا أخطأ الراوي بسبب حفظه ، فإنه يحكم عليه بهذا الحكم، مثلاً يقول: وانما اتى هذا من سوء حفظه فيغلط و يخطىء، وهوفى الاصل كما قال ابن معين:صدوق وليس بحجة۔[42]

فلان لابأس به: الراوي الذي معظم أحاديثه صحيحة و توجد أخطاء قليلة في بعض أحاديثه ولكن لم يكن له حديث منكر، فيقول "لاباس به".

فائدة: ثبت منه أن عند الإمام إبن عدي هذه المصطلحات "فلان صدوق وفلان حسن الحديث وفلان لاباس به" قريبة بعضها من بعض.[43]

فلان تقبل بفلان :يستخدم هذا المصطلح لراوي الذي يقبل المحدثون رواياته بسبب روايته عن شيخ مشهور۔ فمثلاً يكتب عن راو: وموسى قد يقبل باخيه۔[44]

لفظ المنكر: انه قد استعمل لفظ (المنكر) للدلالة على عدَّة مَعانٍ هي: انفراد الراوي الثقة بحديثٍ مقبول، وتفرُّد الراوي الضعيف، وتضعيف الراوي بحسب كثْرة ما يرويه من المناكير أو قلَّته، ورواية الحديث الموضوع واختلافه۔

روى حديثا معضلا :وقد استخدم الإمام ابن عدي هذا المصطلح في عدة تراجم الرواة وهو لا يعني معضلاً اصطلاحيا بل المراد منه هنا مع كسر الضاد وهو المستغلق الشديد.[45]

خصائص "الكامل لابن عدى" و و أثره على الكتب اللاحقة

1- أنَّ العلماء قد استفادوا من كتاب "الكامل" فنقَلُوا عنه، واقتبَسُوا منه، فأخَذ عنه أصحابُ كتب الضعفاء والمتكلَّم فيهم - مثل: الذهبي، وابن حجر العسقلاني حُكمَ مؤلفه على الرواة، ونقل أصحاب كتب الأحاديث الموضوعة - مثل الجَوْرَقَانِيُّ وابن الجوزي،

والسيوطي - واستفاد من الكتاب كذلك بعضُ أصحاب كتب تراجم رجال الكتب الستَّة ومعرفة الصحابة ومصطلح الحديث، والتاريخ والسير، والمناقب والحديث، واللغة.

2- لابن عديٍّ مواقفَ معيَّنة من بعض مَسائل الجرح والتعديل، فهو يقبَلُ حديثَ المبتدِعة إذا كان مستقيمًا، سواء كانوا معتدِلين أو دُعاة أو غُلاة، وأنَّه يُضعِّفُ روايةَ مجهول العين والحال، ويرى أنَّ رواية العدل عمَّن سمَّاه تدلُّ على تعديله.

3- إذا اطمأن بأقوال المحدثين عن الراوي، فينقل أقوالهم فقط بدون تغير، مثلا؛ اكتفى على قول يحى بن معينؒ حول حبيب بن ابى ثابت۔

4- قد تكلم ابن عدیؒ فی کتابه الکامل عن اصول الحدیث "تدلیس الشیوخ، تصحیف السند، حدیث غریب، روایة الاکابر عن الاصاغر و سرقة الحدیث" وغیرها مع مباحث الجرح و التعدیل۔

المبحث الخامس: الإمام دارقطنیؒ (385ھ)

الإسم والنسب: ابوالحسن علی بن عمر بن احمد بن مہدی بن مسعود بن النعمان بن دینار بن عبدالله البغدادی الدارقطنی رحمه الله [46] لقد استفاد من کثرة المشایخ لدرجة یصعب حصرها ، وکان في التاسعة من عمره عندما بدأ في اکتساب علوم الحدیث. وقد سافر إلی جمیع مراکز العلم وخاصة الکوفة والبصرة وواسط وتیونس وشام ومصر ومکة والمدینة. و الف کتبا قیمة في الحدیث و علومه۔[47] و بعض الکتب القیمة هی: السنن الدارقطني، کتاب العلل،الموتلف والمختلف، تعلیقات الدارقطنی علی المجروحین لابن حبان،الضعفاء والمتروکون، الأفراد والغرائب۔

منزلة العلمية:

و قد اتفق العلماء علی امامته و ثقاته و علمه۔

وقال تلمیذه الرشید ابو الطیب طاہر بن عبد الله الطبریؒ أن الدار قطنی هو أمیر المؤمنین فی الحدیث۔[48]

وقال الإمام الحاکم عن شیخه الدار قطنی: صار داراقطنی اوحد عصره فی الحفظ و الفهم و الورع"۔[49]

و قال الخطیب البغدادی: وکان فرید عصره، وامام وقته انتہی الیه علم الاثر والمعرفة بعلل الحدیث واسماء الرجال واحوال الرواة مع الصدق والامانة والفقه والعدالة وقبول الشہادة وصحة الاعتقاد ۔۔۔ [50]

و کتب العلامة الذہبیؒ حول الدارقطنی بانه " الامام الحافظ المجود شیخ الاسلام علم الجہابذة۔۔۔المقرىء المحدث " [51]

وقال الحافظ السخاویؒ: وبه ختم معرفة العلل" ۔[52]

الكتب القيمة فی علم الحديث و علومه۔

1-السنن الدارقطنیؒ

السنن لدار قطنی کتاب مشہور فی الحدیث وفیه 4835 احادیث و ھی مجموعة احادیث الصحیحة و الضعیفة لکن اکثرھا صحیحة۔

2-کتاب العلل

و قد الف العلماء کتبا عدیدا فی موضوع العلل ، لکن کتاب العلل لدار قطني کالشمس. یقول العلامة بلقیني إن ابن مديني وابن أبي حاتم والخلال ألفوا كتبًا في العلل، لكن الكتاب الشامل و الجامع لکل ھذہ الکتب ھی العلل للإمام الدارقطني.[53]

یقول الإمام الحمیدي أن طلاب علم الحدیث یجب أن یکون لدیھم خبرة خاصة في ثلاثة فنون:

1- العلل: أفضل كتاب في هذا الفن للإمام دار قطني۔
2- المؤتلف والمختلف: أفضل كتاب في هذا الفن للأمير بن ماكولا.

یقول الخطیب البغدادي إني سألت الإمام البرقاني: هل أملى لك أبو الحسن الدار قطني كتابه "العلل" إملاء؟ فأجاب: نعم.[54]

3- علم بوفاة الشيوخ. لكن لا يوجد كتاب مستقل في هذا الموضوع، أريد أن أكتب كتاباً في هذا الموضوع۔ وقال ابن طرخان تلميذ الحميدی، أن الحميدي كان مشغولاً جدا فی تاليف الجمع بين الصحيحين بحيث لم يجد زمن أن يكتب كتابا حول وفاة الشيوخ۔ وقال العلامة الذہبیؒ بعد ذکر ھذہ القصة إنني قبلت اقتراح أمير ابن ماكولا وكتبت في هذا الموضوع كتاب "تاريخ الإسلام"۔[55]

الإمام الدرقطنی و علم الجرح و التعدیل

الجرح والتعدیل له أهمية خاصة في علم الحديث، يمكن تقديرها من قول الإمام الحاكم هذا: " هو ثمرة هذا العلم و المرقاة الكبيرة منه"۔[56] كان للإمام الدارقطنی عاطفة عميقة فی علم الجرح و التعديل۔و لقد قبل العلماء كلامه فی تجريح الرواة كدليل ، ووثقوا بتصحيفه و تضعيفه، وقد كتب ابن الصلاح عن الأحاديث الصحيحة في علوم الحديث أن معيار صحة الأحاديث التي ما عدا أحاديث الصحيحين هو أن هذه الأحاديث يجب تصحيحها من خلال أقوال المقتبسة من كتب ائمة الحديث المعتمدة و الموثوقة، مثل الإمام أبي داود ، والإمام الترمذي ، والنسائي ، وابن خزيمة ، والدارقطنی إلخ. وهذا يدل على اعتماد العلماء على توثيق و تضعيف دار قطني. وقد اعتبر الإمام الذهبي، الدار قطني من العلماء المعتدلين فی مجال الجرح و التعديل، فيقول: " و قسم معتدل

كأحمد والدارقطنی و ابن عدی"[57] ، ولكن أحيانًا كان الإمام الذهبي يتعجب عن شدته فی الجرح، مثلا؛ أنظر حول بدل بن المحبر[58]۔ و يذكر كتابان في كتب الجرح والتعديل للإمام الدر قطنیؒ، أحدهما "كتاب الضعفاء و المتروكين من المحدثين" والآخر "الجرح والتعديل۔ و قد ذكر ابن حجر كتاب "الجرح و التعديل" فی كتابه تهذيب التهذيب۔[59]

آثر أقوال الإمام الدارقطنیؒ وكتبه في الفترات الاحقة

كان الدار قطنی إمام فی الجرح والتعديل۔ يظهر من دراسة كتاب ميزان الاعتدال، و تهذيب التهذيب وغيرهما من الكتب المتعلقة بالرجال أنه سيكون هناك عدد قليل جدًا من الرواة الذين لم يتحدث عنهم الإمام الدارقطنی. وقد أعطى العلماء في الكتب المتعلقة بعلم الرجال أهمية خاصة لقول الإمام دار قطنی عند ذكر حكم الجرح و التعديل.

كان تأثير كتاب الدار قطني "الإلزامات و التتبع" أنه لم يكن هناك إجماع من الأمة على احاديث الصحيحين التي اعترض عليها الإمام دار قطني، وبالتالي لا يمكن حصول علم اليقين بها بعد وجود هذه الاعتراضات. وهكذا يكتب ابن الصلاح: "بما أن الأمة قد قبلت كلا من كتابي البخاري ومسلم ، فإن أحاديث البخاري أو المسلم ستكون صحيحة تمامًا باستثناء تلك الأحاديث القليلة التي فيها كلام عند الدار قطنی وغيره من الحفاظ۔و من جملة العلماء الآخرين غير الدار قطني، أبو مسعود الدمشقي، و أبو علي الغساني له كتاب تقييد المهمل ، وعبد الرحمن بن سراج له كتاب "الفهام بما وقع في البخاري من الإبهام.

الخاتمة و نتائج البحث

لا شك أن العلماء المحدثين قد صنفواكتبًا في علم الجرح والتعديل ، لكن الخدمات التي قدمها محدثوا القرن الرابع الهجري في مجال الجرح و التعديل لم يسبق لها مثيل. لأن آراءهم و مصنفاتهم، لم تقم بإزالة النقص و سد الخلل الموجود في هذا المجال فحسب، بل لعبت دورًا خاصًا في تحسين علم الجرح و التعديل وتطويره. و عدت كتبهم من المصادر الأساسية فيما بعد۔ وإليک بعض المصطلحات والأراء المختصة بهم فيما يلي:

-بعد البحث و الدراسة وجدنا علماء القرن الرابع الهجری فی مجال الجرح و التعديل على ثلاثه اقسام: 1-متشددون ، 2- متساهلون، 3-معتدلون فی الجرح و التعديل۔

-يرئ الإمام النسائي أنه ما لم يكن هناك إجماع على ضعف الراوي ، فيمكن أيضًا أن يُروى عن الراوي المتكلّم فيه على أساس الأدلة۔

-الإما م النسائی يقبَلُ رواية المبتدِع إذا وجدت فيه صفات العدل والضبط، فإنه قد نقل الحديث عن الراوي المبدع، مع بيان سبب التخريج۔

- الإمام النسائي كثيرا ما يستخدم،مصطلح"ليس بالقوي" للراوى الصدوق حسن الحديث.

-ابن أبي حاتم هو أول من رتب أصناف رُواة الحديث الثمانية فى الجرح و التعديل .

- يُعد كتاب الجرح والتعديل لابن ابى حاتم الرازى مصدر وأساسيا و مهما للعلماء والباحثين بعده۔

-من علماء القرن الرابع الهجرى ابن حبان الذي ألف كتبا قيمة في الحديث مثل، صحيح ابن حبان و فى الرواة الثقات مثل، كتاب الثقات و فى الروة الضعفاء مثل، كتاب المجروحين۔

- كتاب "الكامل لإبن عدى" يُعد من أهم مصادر منذ القِدَم، فنقَل العلماء عنه، واقتبَسُوا منه، فأخَذ عنه أصحابُ كتب الضعفاء والمتكلَّم فيهم - مثل: الذهبي، وابن حجر العسقلاني حُكمَ مؤلفه على الرواة، ونقل أصحاب كتب الأحاديث الموضوعة - مثل *الجَوْزَقَانِيُ* وابن الجوزي، والسيوطي،واستفاد من الكتاب كذلك بعضُ أصحاب كتب تراجم رجال الكتب الستَّة ومعرفة الصحابة ومصطلح الحديث، والتاريخ والسير، والمناقب والحديث، واللغة.

- لإبن عديٍّ آراء خاصة حول بعض مَسائل الجرح والتعديل، فهو يقبَلُ حديثَ المبتدِعة إذا كان مستقيمًا، سواء كانوا معتدِلين أو غلاة۔

-الامام الدارقطنى الف كتابا اساسيا و مهما جدا فى علم العلل باسم؛ علل الدارقطنى۔

الإمام الدار قطنى، من أوئل العلماء الذين انتقدوا رُواة صحيح البخاري وصحيح مسلم،لذا يرى العلماء أن الروايات المنتقدة في صحيح البخاري لا يفيد علم القطعى و اليقينى. لأنه لم يكن هناك إجماع الأمة على صحة هذه الأحاديث۔

المصادرو المراجع

1 ۔الإمام بخارى، الجامع الصحيح ، رقم الحديث، 30

2 - الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى، الجامع الصحيح ، رقم الحديث ، 256۔

3 - الإمام بخارى، الجامع الصحيح ، رقم الحديث ، 5859

4 - الإمام ابى يعلى، المسند، 576/16، رقم الحديث 23169۔

5 ۔ الإمام حاكم، معرفه علوم الحديث للامام الحاكم، الصفحة، 52۔

6 ۔ الحافظ السخاوى، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوىؒ ، الصفحة، 66۔

7 الحافظ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 82/1۔

8 الذهبىؒ، تذكرة الحفاظ، 194/1۔

9 الذهبىؒ، تذكرة الحفاظ، 194/1۔

10 ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، الصفحة، 194۔

11 حافظ ابن حجر، مقدمة فتح البارى، 8/1۔

12 علامه ذهبىؒ، سير اعلام النبلاء، 131/14۔

13 علامه ذهبیؒ، سیر اعلام النبلاء،132/14۔
14 الذهبی، ذکر من یعتمد قوله في الجرح والتعدیل، اربع رسائل فی علوم الحدیث، الصفحة، 185۔
15 الحافظ السخاوی، اربع رسائل فی علوم الحدیث، الصفحة، 101۔
16 الحافظ ابن حجر، تهذیب التهذیب، 147/2۔
17 النسائی، ابو عبد الرحمان، الضعفاء و المتروکین، صفحة، 123۔
18 الإمام النسائی، السنن الصغری، 258/8۔
19 الحافظ ابن حجر، بدی الساری، الصفحة، 397۔
20 الذهبی، الموقظة في علم مصطلح الحدیث الصفحة، 82۔
21 الخطیب البغدادی، احمد بن علی، الرحلة فی طلب الحدیث، دارالکتب العلمیه، الصفحه، 213۔
22 محمد بن مطر الزہرانی، علم الرجال نشاته و تطوره، دارالہجرة للنشر، صفحه، 153
23 عبد الرحمان المعلمی ، مقدمة تحقیق کتاب "الجرح والتعدیل"، مجلد1، الصفحة،یج۔
24 عبد الرحمان المعلمی ، مقدمة تحقیق کتاب "الجرح والتعدیل"، مجلد1، الصفحة،یج۔
25 عبد الرحمان المعلمی ، مقدمة تحقیق کتاب "الجرح والتعدیل"، مجلد1، الصفحة،(کب)
26 حافظ الذهبی، تذکرة الحفاظ، 830/3۔
27 الذهبی، تذکرة الحفاظ،، 830/3۔
28 ابن ابی حاتم الرازی، الجرح و التعدیل، مجلد1، الصفحة، 351۔
29 علامه ذهبی، میزان الاعتدال، 350/3۔
30 علامه ذهبی، میزان الاعتدال، 59/5۔
31 حافظ ابن حجر، القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، الصفحة، 33۔
32 محمد بن احمد بن الهادی، الصارم المنکی فی الرد علی السبکی، الصفحة، 93۔
33 عبد الحی لکهنوی، الرفع والتکمیل الصفحة: 264۔
34 ابن حجر، لسان المیزان، 14/5۔
35 علامه الذهبی، سیر اعلام النبلاء، 92/16۔
36 ابن حجر، لسان المیزان، 112/5۔
37 ابو القاسم حمزه بن ابراہیم، بیروت، 1/ 277۔
38 الذہبی، سیر اعلام النبلاء، 155/16۔
39 ابن عدی، الکامل، 310/1۔
40 زهیر عثمان علی نور، ابن عدي ومنهجه في کتاب الکامل في ضعفاء الرجال، رسالة الدکتورة، جامعه ام القری
41 ابن عدیؒ، الکامل، 1326۔
42 ابن عدیؒ، الکامل، 750۔
43 ابن حجر، مقدمه لسان المیزان، 17/1۔
44 ابن عدی، الکامل، 281۔
45 ابن حجر، النکت علی ابن الصلاح، الصفحة، 221۔

46 طبقات الشافعية، الصفحة، 310۔
47 الذهبی، تذكرة الحفاظ، 187/3۔
48 خطيب بغدادی، تاريخ بغداد، 36/12۔
49 علامه ذهبی، تذكرة الحفاظ، 187/3
50 خطيب البغدادی، تاريخ بغداد،34/12۔
51 علامه ذهبی، سير اعلام النبلاء، 449/16۔
52 حافظ سخاوی، الاعلان بالتوبيخ، الصفحة، 165۔
53 السيوطی، تدريب الراوی، الصفحة، 167۔
54 الخطيب البغدادی، تاريخ بغداد، 49/12۔
55 العلامة الذهبی، تذكرة الحفاظ، 19/4۔
56 امام حاكم، معرفة علوم الحديث، الصفحة، 52۔
57 حافظ سخاوی،اعلان بالتوبيخ، الصفحة، 355۔
58 العلامة الذهبی، ميزان الاعتدال، 185/1۔
59 الحافظ ابن حجر، تهذيب التهذٰب، 185/4۔